النعمة والحق

2014 11-12 Nov Dec

النعمة والحق

مجلة مسيحية تصدر مرة كل شهرين

السنة الثانية والعشرين

نوفمبر وديسمبر ٢٠١٤

العدد ١٣٢

في هذا العدد :

افتتاحية العدد	رجاؤنا	١
موضوع العدد	الرجاء المسيحي	٢
موضوع العدد	الرجاء وتأثيراته	٨
موضوع العدد	الرجاء ومجد الإيمان	١٤
وضوع العدد	رجاء المؤمن : النداء الأخير	١٩
الأخبار السارة	الرجاء الحقيقي	٢٤
شخصيات ومواقف	حياة بطرس	٢٥
تأملات هادئة	كلمنا في ابنه	٣٢
من روائع الكلمة	الحمامة السماوية	--

كثيرون يعيشون وراء آمال وهمية ويموتون بلا رجاء حقيقي. فهل أنت من هؤلاء ؟

اقرأ الأخبار السارة ص ٢٤

- الاشتراك السنوي (٦ أعداد) ١٠ جنيهات، أو ما يوازي ١٠ دولارات في الخارج (بخلاف أجرة الإرسال بالبريد). بريد إلكتروني: gtmag@ilovejesus.net
- جميع الحوالات والمراسلات على ص.ب. ١٩٧ - رقم بريدي ٢١٣١١ - الإسكندرية. مع مراعاة وضوح الاسم والعنوان كاملا.
- رقم الإيداع بدار الكتب ٦٤٦٢ لسنة ١٩٩٣ - النعمة والحق ت: ٤٢٧٤٠٣٥ - الإسكندرية (٠٣).

رجاؤنا

مما لاشك فيه، فإن الرجاء هو خطوة المؤمنين وأغلى هدف لهم. وجزء منها يتعلق بأمور هذا العالم التي سنتركها وإلى الأبد. ولسنا بحاجة أن نقرأ كثيرًا في كلمة الله لنتيقن أن الله ينظر إلى هذا العالم بأسي وحزن وهكذا كان الحال مع الشعب قديمًا حيث كلمهم بهذا مرة. وفي المستقبل سيعمل الله معهم بطريقة تقودهم لاجتياز فترة ضيق مشوب بغضبه تجربة لم تحدث لهم فيما قبل. أما فيما يتعلق بنا نحن مؤمني العهد الجديد فتخبرنا الكلمة «وَتَنْتَظِرُوا ابْنَهُ مِنَ السَّمَاءِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، يَسُوعَ، الَّذِي يُنْقِذُنَا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي» (١تس١: ١٠).

ما أعظمه مشهد حينما نراه - له المجد - ونكون معه كل حين! ويثيرنا بالإعجاب كيف رأي التلاميذ الرب بعد القيامة. ويكفينا توكيدًا قول يوحنا في إنجيله (٢٠:٢٠) «فَفَرِحَ التَّلاَمِيذُ إِذْ رَأَوُا الرَّبَّ» . وحينما نرى الرب يسوع المسيح سيكون الموقف أفضل وأعظم لأن ذلك تتميمًا لرغبته أن نكون معه حيث هو (يو١٤: ٣) ونحظى بمشاهدة مجده (يو١٧: ٢٤)!

بالإضافة إلى ما سبق فإننا كمؤمنين نتوق أن نراه يأخذ مكانه الجدير به حتى في هذا العالم. إن ذلك أحد المواضيع الرئيسية بكتب الأنبياء حينما يكون إسرائيل وكل أمه في ذلك الزمان ستسجد للرب كالملك على الأرض. وسنكون جميعًا ملوكًا معه (٢تي٢: ١٢؛ رؤ٢٠: ٦).

وماذا عنك - عزيزي القارئ - هل لك هذا الرجاء؟ إن كان: نعم، فكيف تكون شهادتك؟ وإن لم يكن الأمر كذلك ولا تملك ذلك الرجاء فلماذا؟ أما نحن المؤمنين «لأَنَّنَا قَدْ أَلْقَيْنَا(ثباتنا) رَجَاءَنَا عَلَى اللهِ الْحَيِّ، الَّذِي هُوَ مُخَلِّصُ جَمِيعِ النَّاسِ» (١تي٤: ١٠) هل تشاركنا في ذلك؟ وأي رجاء بخلاف ذلك هو في الحقيقة سرابًا وضياع!!

الرجاء المسيحي

كولن سولتر

لنفترض أن زوجتي المريضة في حالة حرجة بالمستشفي وسألتني في ود "هل تظن أنه ثشفى" "أرجو ذلك" وهذا الأمل يحمل في طياته: أفكار في ذلك؛ شكوكي، وإن كنت حقيقة أرجو شفاءها ولكن ليس كاملاً.

الرجاء أكثر من مجرد رغبة:

إن كلمة رجاء في اللغة الإنجليزية ليست في قوتها في اللغة اليونانية المستخدمة في كتابات العهد الجديد. فهناك اختلافات شتي أبرزها أنها - في الخيرة - تعني "توقعات مفضلة وبثقة" فيما يتعلق بالمستقبل غير المنظور.

إن سألتني إذا كان الرب سيأتي ليجري الحق في العالم وأهله فسأجيبك بثقة في الرجاء إن ذلك أكيد. فيقيني بأنه سيأتي يومًا وإن كنت لا أعلم بذلك اليوم تحديدًا متى سيأتي. وأشواقي لذلك اليوم تؤثر بوضوح إيمانيًا وكيف أعيش اليوم وكل يوم.

ويشدد إيماني بقراءة كلمة الله واستمع لتعاليمها «لأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لأَجْلِ تعْلِيمِنَا، حَتَّى بالصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ بمَا فِي الْكُتُب يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ» (رو١٥: ٤).

الإيمان في المقابلة مع الخلافات:

كتب الرسول بولس (رو٤: ١٨) عن عدم تصديق إبراهيم لمواعيد الله فيما يتعلق بامتلاك نسله لأمم كثيرة فقال: فَهُوَ عَلَى خِلاَفِ(ضدًا) الرَّجَاءِ، آمَنَ(إبراهيم) عَلَى الرَّجَاءِ، بل وإن المؤمنين اليوم هم مزيج من أجناس متعددة ولغات كثيرة وأمم يُكوّنون عائلة الله يسجدون له قائلين: «لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخَرُوفِ الْبَرَكَةُ وَالْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ» (رؤ٥: ١٣).

عودة مجد الله إلى سابق عهده:

بع أن كتب الرسول بولس عن تبريرنا من الخطية أمام الله القدوس متعجبًا من نعمة الله نحونا: «وَنَفْتَخِرُ عَلَى رَجَاءِ مَجْدِ اللهِ» (رو٥: ٢) أما وقد غفرت لنا كل خطية واستطعنا أن نوجد أمام الله القدير والقدوس فإن رجاءنا المسيحي أفضل من كل ما يقدمه العالم.

ونقرأ في (رو٣: ٢٣) أنه بسبب الخطية فالكل أعوزه مجد الله. أما في (رو٥: ٢) فإن رجاء مجد الله استرده كل شخص له سلام مع الله برنا يسوع المسيح. فوحدتنا مع الله وكوننا على صورته قد دمرتنا بخطيتنا إلا أن مخلصنا؛ ربنا يسوع المسيح أُسلم من أجل خطايانا ليردنا ويعيدنا إلى الله ليصالح العصاة والمتمردين إلى الآب السماوي.

عزيزي القارئ؛ حينما نجتاز - نحن المؤمنين - أوقات تحدي؛ وحينما تكون الأمور ضدًا لنا وليس لصالحنا، وإذا كنا ننتظر ما هو أفضل وإذا به الضد؛ تذكر «وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا فِي الضِّيقَاتِ، عَالِمِينَ أَنَّ الضِّيقَ يُنْشِئُ صَبْرًا، وَالصَّبْرُ تَزْكِيَةً، وَالتَّزْكِيَةُ رَجَاءً، وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي، لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا» (رو٥: ٣-٥).

لقد تعلمت دائمًا وبصورة أفضل - في حياتي المسيحية - خلال أوقات الرياح المضادة عن الأيام السهلة. إن الحياة بدون تحديات ليست هي التي يمكن أن يستخدمها الرب. فمنذ أن قيل لي بأنني بسبب ما كنت أعانيه من السرطان بأنني سأموت خلال

شهرين؛ ملأني أكثر الاهتمام بأمور الحياة والموت عن ذي قبل. ومن خلال مشاركتي في تشييع بعض أصدقائي لاحت أمامي شكل الهوة بين الموت في الخطية والموت مع المخلص! فمن يموت في خطاياه فلا رجاء له إطلاقًا في المستقبل إنه يواجه جهنم. أما من يرقد بالرب فلهم رجاء في الرب يسوع المسيح وفي المكان الصحيح ألا وهو السماء. إن تحديات الحياة تقود البعض للابتعاد عن الله؛ بين حيث قال ما هي بعينها تقود الآخرين إليه - له المجد - ليعيد تشكيل ويقوي ويستخدم حياتهم لمجده.

ماذا بعد الحياة الحاضرة:

ترد كلمة الرجاء خمس مرات في رسالة رومية (٨: ١٨-٢٥) وفي كل مرة تعنى أن المؤمنين يملأهم التوكيد المطلق. في يوم قادم ستعتق الخليقة من عبودية الفساد إلى حرية مجد الله (ع٢٠، ٢١) هذا الرجاء نناله بع التصاقنا بالرب ويحفظنا خلال اجتيازنا لمشاكل العصر. ويكفينا سندًا وتوكيدًا لذلك إلا ما أخبرنا به الرب يسوع في كلمته وهو أمين حيالها (ع٢٤، ٢٥) وإيماننا مطلق ومؤكد بأن الذي أعطانا الوعد سينفذه تمامًا حيث قال: «أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، ٣وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا» (يو١٤: ٣).

تأثير الرجاء عظيمًا على الفرد كما على الجماعة:

نحن المؤمنين نتوقع الرجاء بشغف وبصبر (رو٨: ٢٣، ٢٥) إنه وعد الرب ولابد أن يتحقق. فإن كان خلاصنا الكامل هو حينما يأتي سيدنا ثانية ليأخذنا إلى بيتنا السماوي؛ فغنه حاليًا يعطينا قوة للتمسك به سنفقد كل شيء في هذا العالم إلا أننا لن نفقد شيئًا لنا في البيت السماوي. يجب أن أختبر حياتي عما إذا كنت أتوقع بشوق شديد مجيء الرب. ونسأل أنفسنا هل نتوقع بشوق حقيقي الأمور السماوية أم أن عيوننا مرتبطة بأمور هذا العالم؟

عزيزي القارئ؛ سبق وأخبرتك إنني اجتزت محنة الإصابة بالسرطان وكان ذلك لمدة سبع سنين إذ كنت أعاني فقدان الصوت وإذ سمح الرب بأخذه منى إلا أنه - له

المجد - منحنى سبعًا وخمسين عامًا! في الحقيقة كنت مثبطًا بعض الأيام حينما لم استطع أن أتكلم. وملأني اليأس حينما كنت أفكر فيما كنت أفعله في أفريقيا بصوتي المعهود. إلا أن الإجابة لكل ذلك واضحة إنني أتطلع بهدوء وثقة أكيدة مشاركًا مع الهتاف الجماعي (وبدلاً من ضياع صوتي - حاليًا - سأشارك بصوت جديد) «الْخَلاَصُ لإِلهِنَا الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخَرُوفِ» (رؤ ٧: ١٠) وليتني استطيع أن أكتب هذا بصوت عال. لقد كان أصدقائي وعائلتي أحيانًا يرددون بأنني مظلم الفكر لأنني أنظر إلى ما سأكون بعد الموت إلا أنني كنت لا أوافقهم في ذلك؛ إذ أنني نظير بولس فما كان يملأني من رجاء هو أفضل بكثير عما أنا عليه (في١: ٢٠-٢٣) كنت أشكر الله بالرغم من ضياع صوتي لأنني استطعت أن أرفع عيني إلى السماء.

فرح عجيب وسط المحن

يشجع الرسول بولس المؤمنين «فَرِحِينَ فِي الرَّجَاءِ، صَابِرِينَ فِي الضِّيْقِ، مُوَاظِبِينَ عَلَى الصَّلاَةِ» (رو١٢: ١٢) إننا نستطيع أن نضع كل أمورنا بين يدي الرب واثقين أنه سيقوي صبرنا. إنه في حكمته يختار بأن نجتاز امتحانات شاقة لينقي ويشدد صبرنا أكثر فأكثر.

إن كلمة "صبر" في اللغة اليونانية تعني الحياة في ظل. والصبر في المؤمن «احْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ، ٣عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا. ٤وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌّ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِّينَ وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ..... طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ، لأَنَّهُ إِذَا تَزَكَّى يَنَالُ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ الَّذِي وَعَدَ بِهِ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ » (يع١: ٢-٤، ١٢).

إنه في الرب نفسه

جدير بنا أن نلاحظ ونتأمل قول بولس في نهاية رسالته إلى أهل رومية «وَلْيَمْلأْكُمْ إِلهُ الرَّجَاءِ كُلَّ سُرُورٍ وَسَلاَمٍ فِي الإِيمَانِ، لِتَزْدَادُوا فِي الرَّجَاءِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (رو١٥: ١٣) «إِلهُ الرَّجَاءِ» ويا لها من جملة عظيمة ومجيدة أنها ضد الكلمات

المدمرة المأساوية التي نسمعها أحيانًا، القول بأنه لا أمل فالأولى كلمات تحرر فشكرًا لله من أجل الرجاء الذي أعطاه لنا بلا حدود.

يتدفق على الآخرين:

بعد أن قال بولس «بِالصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي الْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ» (رو١٥: ٤) يقول أيضًا «لتزدادوا في الرجاء» بإيماننا فيه. وبقدر أن نضع ثقتنا في الرب فغنه يثبت رجاءنا فيما بعد وبصفة خاصة المستقبل الأبدي. ويملأنا إله الرجاء كل سرور وسلام مهما كانت التجارب التي نجتازها (ع١٣) وإذ يملأنا الرجاء فإن ذلك ينعكس على من حولنا ما ينطبع فينا من فرح وسلام. وهكذا يمكننا أن نجتذبهم إلى الرب إله الرجاء.

ضمان أكيد:

إن رجاء المؤمنين هو الثقة المطلقة بأن ما فعله الرب يسوع هو ضمان لتوقعنا مشاركته لمشروعه مستقبلاً. وقوة ذلك تحفظ وتصون حياتنا من اليأس أو الوقوع تحت ما يغمرنا من أحداث. ليحفظنا الرب.

إن كل مل نحتاجه لممارسة هذا الرجاء نجده في النمو في معرفة الرب يسوع. ليت كل منا يودع نفسه بين يدي إله الرجاء، وإذ نثق به سيعيننا لكي يتدفق فرحنا المسيحي والسلام والرجاء في حياتنا اليومية للتأثير على من حولنا. وهكذا يمكننا جميعًا أن نرنو بأنظارنا إلى مستقبل عظيم حقيقة.

دراسة مقترحة:

انحصرت دراستي السابقة في رسالة بولس إلى أهلب رومية والاستعانة بالقواميس الكتابية لدراسة أوفى عن الرجاء في باقي الكتاب المقدس.

ففي العهد القديم نجد أن أسفار أيوب والمزامير والأمثال نجد كثيرًا ما يُذكر الرجاء ففي المزامير مثلاً نجده حوالي ٣١ مرة نظير الصلاة اللامعة (٣٣: ٢٢) «لِتكُنْ يَا

رَبُّ رَحْمَتِكَ عَلَيْنَا حَسْبَمَا انْتَظَرْنَاكَ(رجوناك)» وإذا لم يكن الفهرس الكتابي متاحًا فلتكن بداية الدراسة بمزمور ٢٥، ٣٣، ٤٢، ١١٩.

ومما يثير الانتباه بأن الاقتباس الوحيد - والمتعلق بالرجاء - الموجود في الأناجيل الأربعة - طبقًا للترجمة العربية؛ هو المقتبس من (إش٤٢) والموجود في (مت١٢: ٢١.

وإذ نتجول في كتابات العهد الجديد - بخلاف إنجيل متى السالف الذكر - نجد أن سفر الأعمال يحتوى الكثير من ذكر "الرجاء" حينما كان بولس يعلن شهادته (أع٢٣: ٦، ٢٤: ١٥؛ ٢٦: ٦، ٧؛ ٢٨: ٢٠) ورأينا مجالات ذكر الرجاء في رسالة رومية سالفًا. وفي رسالة كولوسي نجد ثلاث مرات.

بينما نجد في تيموثاوس وتيطس معًا تسع مرات متضمنة الآية المحببة لنا ذات النغم المتجانس «ربنا يسوع المسيح رجاؤنا» (١تي١:١). ويذكر كاتب الرسالة إلى العبرانيين عن الرجاء سبع مرات وبطرس خمس مرات.

وفي النهاية نجد أن يوحنا يكتب عن محبه الله التي جعلتنا أولادًا له بوعد بأننا سنكون مثل سيدنا حينما يأتينا؛ فيقول في (١يو٣:٣) «وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ» وبكل تأكيد، ليست هناك كلمات أوضح من هذه لتقدير قيمة هذا الرجاء لحياة كل مؤمن. ولتعلم - عزيزي القارئ - بأن الرجاء يتجه إلى المستقبل وليس الماضي.

وبالنسبة لنا فإن الحياة الفائضة بالرجاء هي حياة مقدسة. وأنني - مخلصًا - أرجو أن تكون حياتي هكذا! وماذا عنك يا عزيزي؟ وبقدر ما نطهر ذواتنا بقدر ما يظهر الرجاء المقدس في حياتنا.

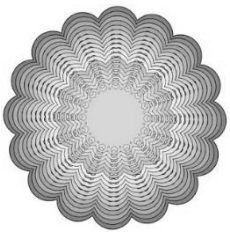

الرجاء وتأثيراته

ف. جهول

نجد في العهد القديم مكانًا بارزًا للرجاء، والإيمان مع المحبة تبرزهما بوضوح رسالة العبرانيين (ص١١) وإن كانت تلك المشاهد عن الإيمان صغيرة وجزئية فكل قديس كان يثبت نظره إلى المستقبل. وللتوكيد عن الإيمان؛ فإن ذلك الأصحاح (عب١١) يوضح بسهولة عنصر الرجاء كما في الأعداد: ١٠، ١٣، ١٤، ١٦، ٢٠، ٢٢، ٢٦، ٣٥ ثم عدد ٤٠.

وفي ظهور مخلصنا في صورة الاتضاع لينجز الخلاص قد تمم الكثير من إعلانات الخلاص والنبوات الواردة في العهد القديم. وفيه - له المجد - تحقق الغرض العظيم الذي يملأ مشهد الإيمان. وبه أيضًا؛ وهو صانع أحداث العهد الجدي تمت كل المجالات المتعلقة بالوعد قد تمت حقيقة وخرجت من نطاق الوعد والرجاء وتركزت على الإيمان.

وبينما الحال هكذا؛ يبقي الإيمان ذا قوة فعالة في المؤمن ويتبقي الكثير من المواعيد يتوقع إتمامها. ليس الرجاء متفوقًا بين كل من الإيمان والمحبة (١كو١٣:١٣) لقد خلصنا بالرجاء (رو٨: ٢٤) وهناك الكثير مما نرجوه معلن بصور كافية لأن المسيحية تظهر بوضوح ليس فقط «الإيمان» بل «الرجاء». «وَلكِنْ يَصِيرُ إِدْخَالُ رَجَاءٍ أَفْضَلَ بِهِ نَقْتَرِبُ إِلَى اللهِ» (عب٧: ١٩).

لقد قدم الناموس أنواعًا من الرجاء؛ إلا أنها كانت مرتبطة بنظام - بالضرورة يحرّم الوصول إلى الله - بينما المسيحية قدمت رجاءًا عظيمًا مرتبط برئيس كهنة عظيم على رتبة ملكي صادق. الذي سيأتي سريعًا. بينما هو ظاهر أمام وجه الله لجلنا مكلل بالمجد والكرامة وهو يعطينا ثقة الاقتراب إلى الله وحفظنا في تلك الحالة.

✓ الرجاء المسيحي

إن الرجاء المسيحي ليس وسيلة للنضوج بل هو بداية مجيدة. فالقديسون في كولوسي قيل عنهم «مِنْ أَجْلِ الرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ لَكُمْ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّذِي سَمِعْتُمْ بِهِ قَبْلاً فِي كَلِمَةِ حَقِّ الإِنْجِيلِ» (كو١: ٥) بل أن مؤمني تسالونيكي كانوا أطفالاً حينما كتب لهم الرسول بولس رسالته الأولى وأشار إلى مجيء الرب في كل أصحاح منها؛ وكانوا في حاجة إلى دروس فيما يتعلق بتفاصيل حقيقة مجيئه الثاني الذي عرفوه في بداية تجديدهم وقال عنهم «رَجَعْتُمْ إِلَى اللهِ مِنَ الأَوْثَانِ، لِتَعْبُدُوا اللهَ الْحَيَّ الْحَقِيقِيَّ، وَتَنْتَظِرُوا ابْنَهُ مِنَ السَّمَاءِ» (١تس١: ٩، ١٠).

✓ تحذير

منذ قرن من الزمان كان الحق المتعلق بمجيء الرب وهو الرجاء الحقيقي للمؤمنين كان مجهولاً وفي وضع متدني مرتبط بمستقبل غامض لدى مما جعله أقل تأثيرًا كرجاء. أما اليوم فهو يشمل حيزًا متقدمًا في أذهان غالبية المؤمنين وتمت المجاهرة به مع إقناع ووضوح متزايدين. وقد يستعيد بعض قرائنا لما بعد تجديدهم وإيمانهم حينما لمع حق مجيء الرب الوشيك وقبل الملك الألفي؛ لمع في قلوبهم كرجاء وأثر في حياتهم بقوة.

وهناك خطورة أن نسمك بحقيقة مجيء الرب كمبدأ نظري دون أن يكون قوة للتأثير في حياتنا ونفتقد ما يثيره ذلك الرجاء الصادق من تحويل. إننا في نحتاج وبصدق إلى اهتمام شديد بهذا وإلى روح أمينة لامتحان النفس والحكم على الذات.

إننا ندعو كل مؤمن شابًا أو شابة عما إذا كان «كأناس ينتظرون سيدهم» (لو١٢: ٣٦) وهم دائمًا يشاكلون ظلمة هذا العالم الحاضر أمام مشهد يوم يظهر الرب يسوع أو وهم يتجنبون خطاياه الكثيرة والمتزايدة في مطابقة لطرقه وروحه يبحثون عن أمورهم الخاصة عن الأمور المتعلقة بسيدنا الرب يسوع المسيح؟

✓ تأثير الرجاء

أن تأثير الرجاء على المؤمنين في تسالونيكي والعلامات التي بدت عليهم وفي حياتهم قد تعيننا كتجارب مفيدة لنا إذا أردنا أن نختبر نفوسنا. لقد وصل الإنجيل إليهم في أيام بدائية «أَنَّ إِنْجِيلَنَا لَمْ يَصِرْ لَكُمْ بِالْكَلاَمِ فَقَطْ، بَلْ بِالْقُوَّةِ أَيْضًا، وَبِالرُّوحِ الْقُدُسِ، وَبِيَقِينٍ شَدِيدٍ» (١تس١: ٥) ولقد تم ذلك بواسطة الرسول بولس ورفقائه حيث كانوا رجالاً يتسمون بأسلوب متميز بالوداعة والتكريس يبشرون بالإنجيل بملء وقوة فوق العادة. لقد كان ابن الله، يسوع المقام في السماء ومجيئه من السماء كان هدفهم (١تس١: ١٠).

وإذا احتضنوا رسالة الإيمان مثل هذه فإن آثارًا أخلاقية عظيمة ظهرت فيهم. إن الحياة الإلهية أصبحت لهم وبدأت تعلن ذاتها. إن تغيرًا غير عادي احتل مكانة: حياة جديدة تعني طبيعة جديدة وهذه أدت إلى تحول في الصفات.

أمور ظهرت الآن فيهم كأشخاص لم تكن بينهم فيما قبل، أمور يرتادونها كقطعة ثياب بل بالحري نتاج خارجي كثمر للحياة ممتزجة بالإيمان والمحبة والرجاء عاملة في قلوبهم.

كل من هذه الأمور الثلاثة له مظهره المناسب فالإيمان يعبر عن نفسه بالعمل، المحبة بالتعب، أما الرجاء ففي الصبر والاحتمال. والرب يرى بفرح ويقدر الإيمان، والمحبة والرجاء متفاعلين معًا. أما الإنسان - وكنتيجة منطقية - يمكنه أن «يذكر بلا انقطاع» العمل والتعب والصبر كلها تبدو كثمر لعمل داخلي.

✓ تحدي

لقد قال البعض بأن "الرب يعمل فينا أكثر مما يعمل بنا" وهذه المقولة في عمقها حقيقة. وماذا عن عمل الرب فينا؟ دعونا نمتحن نفوسنا. هل لدينا الخيوط أو العناصر الروحية للقيام بذلك العمل؟ أنظر - عزيزي القارئ - إلى شباب العالم من حولنا فنراهم بوضوح يعبرون عن أنفسهم في مسراتهم البريئة وفي السبيل إلى ذلك ما الذي يميزهم؟ نجد ثلاث أمور في تضاد لما وجدناه ثلاثيًا أيضًا في (١تس١: ٥): ضياع الهدف المحدد، غرور وطيش سعيد: غطاء لعدم الأمان بخصوص المستقبل، عدم النظر لما بعد اللحظة الحالية واتجاه لاستخدام المواهب اليوم لأقصى الحدود.

أخي وأختي في المسيح هل يشتعل الرجاء وهاجًا في أنفسكم؟ إن الإيمان يعطيكم هدفًا جاهزًا ليثبت طريقكم. ومن الناحية الأخرى فإن المحبة تحميكم من التمركز حول الذات كأسلوب حياة وتضعكم في سعادة العمل لمجد المسيح وخير الآخرين.

وفيما يتعلق بالرجاء فهو يثبتكم ويشجعكم بالتوكيد المطلق للنصرة النهائية والمجد وهكذا تثبتون. وإنني أسألكم مرة أخرى هل يشتعل الرجاء وهاجًا في نفوسكم أم أنكم - ربما - تحتفظون جيدًا بالملاحظات الدينية في الاجتماعات أو الجلسات وأنتم تعيشون حياة على نطاق واسع، غير مشوقه مع انعدام الهدف من الحياة؟ هل تتمركزون حول الذات في تصميم على استخراج سعادة شرعية مستحبة من العالم بقدر طاقتكم واستطاعتكم؟

✓ نتائج الرجاء

لم يكن العمل مظهريًا بين التسالونيكيين بل سما بهم الرب عاليًا وجعلهم لمجده وتعزيز تأييد أغراضه. فقد أصبحوا:

«صِرْتُمْ مُتَمَثِّلِينَ بِنَا وَبِالرَّبِّ» (ع٦) لقد ارتبطوا بالرب كتلاميذ وبدأوا في السير في طرقه وأظهروا صفاته - ليس لمجرد تقليد - بل لأنهم حصلوا على حياته وطبيعته.

« صِرْتُمْ قُدْوَةً لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ فِي مَكِدُونِيَّةَ وَفِي أَخَائِيَةَ» (ع٧) فالمؤمنون في مكدونية وفي اخائية وجدوا في أولئك التسالونكيين أمثلة للنعمة التي اسبقها الإنجيل عليهم وتزايدت بينهم.

ومنهم «قَدْ أُذِيعَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ، لَيْسَ فِي.....بَلْ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَيْضًا» (ع٨) لقد أصبحوا دعاية وإعلان عن قوة وكفاية الكلمة التي آمنوا بها فمنهم «قَدْ أُذِيعَتْ» كلمة الرب في كل مكان. كان إيمانهم بالرب ينتشر «فِي كُلِّ مَكَانٍ» حتى لم يعد الأمر يحتاج أن يقوم الرسول ببشارة تلك الأماكن.

هذه الصفات الثلاث اكتسى بها أناس جاءوا من أوساط غير مأمول فيها وغير واعدة. ونقرأ في (أع١٧: ١١) عن أهل بيرية «وَكَانَ هؤُلاَءِ أَشْرَفَ مِنَ الَّذِينَ فِي تَسَالُونِيكِي» ومعظم التسالونيكيين كانوا "يهودًا" غير مؤمنين وتحركهم الغيرة وتضمنوا «رِجَالاً أَشْرَارًا مِنْ أَهْلِ السُّوقِ» (أع١٧: ٥).

ودعنا - عزيزي القارئ - مرة أخرى نختبر نفوسنا ونتساءل ما هي الخصال التي تظهر في حياتنا؟ هل هي تلك التي لن يتبع الرب وبالتالي فإنني مثال وإعلان عن نعمته؟ أم إني رفيق لأهل العالم وبالتالي صورة باهتة للمسيحية؟

✓ الرجاء والخدمة

إن العدد الأخير من الأصحاح الأول من الرسالة لأهل تسالونيكي يحمل قصة أولئك المؤمنين خطوة بعد الأخرى لنرى كيف رجعوا إلى الله من الأوثان ومع تلك النتائج الباهرة والناتجة عنهم كانوا ينتظرون الرب مع ترقب بيقين بينما هم يخدمون الله الحي الحقيقي. فلا شك أنه حينما يلمع الرجاء متوهجًا فستتبعه خدمة الله في صورة متقنه - والعكس صحيح -

أدعى البعض بأن رجاء مجيء الرب أمر غير عملي وخيالي وإن من يمتلئ قلبهم بهذا الرجاء يكونون خاملين فهم «يشخصون إلى السماء» نظير الرجال الجليليون (أع١: ١١) من الممكن - بلا أدني شك - إساءة ممارسة الرجاء المسيحي بهذه الطريقة بل أن ممارسته الحقيقية تختلف تمامًا. إن توكيد الرجاء يكمن في النص الكتابي الذي يشير إليه. ومنذ لحظة صعوده إلى السماء رسّخ في التلاميذ ذلك الرجاء ولبثوا شاخصين إلى السماء. وإذا تأكدت قلوبهم لرؤيته في مجيئه الفعلي بشهادة الملاكين رجعوا إلى أورشليم. وفي باق الأصحاح الأول من سفر الأعمال نجدهم مداومين على الصلاة وفي الثاني وما بعده؛ نجدهم مبشرين مع نتائج باهرة.

«رَجَعْتُمْ إِلَى اللهِ مِنَ الأَوْثَانِ، لِتَعْبُدُوا اللهَ الْحَيَّ الْحَقِيقِيَّ» وهنا نضع خطًا أحمر تحت هذه الكلمات لأنها تصنف الحياة المنطقية والصحيحة لحياة المؤمن. فهذه الخدمة هي الشغل الشاغل للمؤمن. قد يحصل البعض على دراسات لاهوتية ولكن يبقى فاترًا ولا مبالي في الخدمة المقدسة بينما هو نشيط في السعي نحو المسرات العالية. أما إذا كان مجيئه - له المجد - يملأ قلوبنا كرجاء حار ولامع فإن الأمر يختلف كثيرًا؛ سنكون خدامًا مجتهدين للرب.

✓ تحدي أخير

وفي الختام دعنا - عزيزي القارئ - مرة أخرى نمتحن ذواتنا؛ ما هو غرضي وهدفي من حياتي؟ إنني بكل تأكيد أخدم شيئًا أو شخصًا فهل أخدم الله الحي الحقيقي أم ما يجلب راحتي وفائدتي من هوى ومسرات؟ هل حقيقة مجيء الرب ثانية مجرد عقيدة لاهوتية لدي أم هو رجاء لامع يلهب القلب وبقوة؟

الرجاء ومجد الإيمان

في كتاباته - الرسول بولس - إلى المؤمنين في أفسس أعاد إلى أذهانهم أنهم قبل الإيمان كانوا «بلا رجاء» «وبلا إله في العالم» (أف٢: ١٢) وكان يستخدم كلمة رجاء في معناه الكتابي الدقيق لأن رجاء المؤمن لا يُعني أنه يأمل الأفضل، بل أن من في المسيح لهم وعد المجد كحقيقة أكثر توكيدًا من الموت. وبهذا المعنى فكلمة «رجاء» يلمح إلى الإيمان بأمور بالرغم من أنها غير مرئية إلا أنها لابد أن تتحقق وفقًا للقول «الكلمة النبوية وهي أثبت» (٢بط١: ١٩). كما ويقرر الرسول «لأَنَّنَا بِالرَّجَاءِ خَلَصْنَا. وَلكِنَّ الرَّجَاءَ الْمَنْظُورَ لَيْسَ رَجَاءً، لأَنَّ مَا يَنْظُرُهُ أَحَدٌ كَيْفَ يَرْجُوهُ أَيْضًا؟» (رو٨: ٢٤) وهذا النص مثال جيد لثقة المؤمنين بالخلاص الأبدي متوقعين منزلاً أبديًا في السماء لإيمانهم بالمخلص الذي وعد بمكان لهم في بيت الآب (يو١٤: ٢) وهكذا يقول بطرس عن ذات المخلص «الَّذِي وَإِنْ لَمْ تَرَوْهُ تُحِبُّونَهُ. ذلِكَ وَإِنْ كُنْتُمْ لاَ تَرَوْنَهُ الآنَ لكِنْ تُؤْمِنُونَ بِهِ، فَتَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لاَ يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ» (١بط١: ٨).

رجاء بدون توقعات

تستخدم كلمة رجاء في العهد الجديد في اللغة اليونانية؛ بطرق ثلاث مختلفة. فمثلاً نجد أن معظم الشعوب مع من تشملهم من عقلاء أو آخذ في التقدم تأمل عالمًا يشمله السلام وهي رغبة مثالية مع عدم إمكانية تحقيقها. مثل هذا المعنى نجده في (لو٢٣: ٨) «وَأَمَّا هِيرُودُسُ فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ فَرِحَ جِدًّا، لأَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ مِنْ زَمَانٍ طَوِيلٍ أَنْ يَرَاهُ، لِسَمَاعِهِ عَنْهُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، وَتَرَجَّى أَنْ يَرَي آيَةً تُصْنَعُ مِنْهُ» ولم يتحقق أمله لأن ابن الله كان في طريق تقديم نفسه كفارة لخطايانا وليس إشباع فضول الشخص الذي أمر بقتل يوحنا المعمدان!

ونظير هيرودس نجد أن الشعوب في العصر الحاضر الشرير تأمل أمورًا كثيرة هي فوق طاقة البشر لتحقيقها. وبالعكس فإن الرجاء المسيحي - وهو فوق العقل - سيتحقق بكل تأكيد. فالإنسان الطبيعي يأمل في السلام والمولود ثانية من الماء والروح يعلم أنه سيأتي وقت في المستقبل حين الأمم «فَيَطْبَعُونَ سُيُوفَهُمْ سِكَكًا وَرِمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ. لاَ تَرْفَعُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ سَيْفًا، وَلاَ يَتَعَلَّمُونَ الْحَرْبَ فِي مَا بَعْدُ» (إش٢: ٤) والمؤمنون يعلمون أن رئيس السلام الرب يسوع المسيح سيبطل الحرب حينما يجلس على عرشه في أورشليم (مز٤٥: ٦؛ إش٩: ٦، ٧، ٢٤: ٢٣؛ د٧: ١٤؛ زك٦: ١٣).

الرجاء بدون إيمان راسخ

وهناك شكل آخر للرجاء نجده في (يو٥: ٤٥) حيث قال الرب - له المجد - للفريسيين «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي أَشْكُوكُمْ إِلَى الآبِ. يُوجَدُ الَّذِي يَشْكُوكُمْ وَهُوَ مُوسَى، الَّذِي عَلَيْهِ رَجَاؤُكُمْ». وهنا نجد رجالاً متمسكين بالدين يؤمنون أنهم يخلصون بطاعتهم لناموس موسى. والحقيقة أننا إذ نثق في أفضل مجهوداتنا للخلاص هو عمل انتحاري لأنه مؤسس على الرمال. إلا أن أبواب الجحيم لن تنتصر على أولئك الذين ثقتهم مبنية لا تتزعزع بل راسخ كالصخر ألا وهو ربنا يسوع المسيح (مت٧: ٢٤-٢٧، ١٦: ١٨).

رجاء في الربح الزمني

فيما سبق من أمثلة تأملات في أشكال مختلفة للرجاء المرتبط بربح ابدي. ومن الواضح أي رجاء يرتبط بالحياة الأبدية يجب أن تكون له الاسبقية؛ غير أن هناك نوع خطير من الرجاء المؤسس على الممتلكات الزائلة لهذا العالم؛ وخير مثال لذلك هو الفتاة الفلبينية التي كانت تتملكها «روح عرافة» أي عرّافة «كَانَتْ تُكْسِبُ مَوَالِيَهَا مَكْسَبًا كَثِيرًا بِعِرَافَتِهَا» (أع١٦:١٦) إلا أن بولس - ممتلئًا بالروح القدس - طرد الروح باسم الرب يسوع المسيح (ع١٨) «فَلَمَّا رَأَى مَوَالِيهَا أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ رَجَاءُ مَكْسَبِهِمْ، أَمْسَكُوا بُولُسَ وَسِيلاَ وَجَرُّوهُمَا إِلَى السُّوقِ إِلَى الْحُكَّامِ» (ع١٩).

هذا الموقف لا يمنع غير المؤمنين من يضاربون بالغنى ويصيدون ضحايا بالسحر بسخائهم في عطاياهم في الوقت الذي فيه أصبح ذلك النهم للغنى خطية محببة لبعض التلاميذ الذين لم يتعلموا هذا الحق «لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ» (مت٦: ٢٤) ولهذا السبب حذر بولس ابنه تيموثاوس قائلاً: «أَوْصِ الأَغْنِيَاءَ فِي الدَّهْرِ الْحَاضِرِ أَنْ لاَ يَسْتَكْبِرُوا، وَلاَ يُلْقُوا رَجَاءَهُمْ عَلَى غَيْرِ يَقِينِيَّةِ الْغِنَى» (١تي٦: ١٧) «مَا أَعْسَرَ دُخُولَ الْمُتَّكِلِينَ عَلَى الأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ!» (مر١٠: ٢٤) وهناك البعض من غير المؤمنين يظنون أن ما يتمتعون به من بركات في هذه الحياة عبارة عن ضمان روحي لهم أو يعتبرونه ضمانًا لرضاء السماء مثل هؤلاء حين يداهمهم الموت بدون إيمان ستكون جنازتهم فاخرة أو كما لاحظ أيوب «يَقْضُونَ أَيَّامَهُمْ بِالْخَيْرِ- بغناهم - فِي لَحْظَةٍ يَهْبِطُونَ إِلَى الْهَاوِيَةِ» (أي٢١: ١٣).

لحظة توقف للتأمل:

يجب علينا - عزيزي القارئ - أن نتوقف ولو لحظة لنتأمل المأزق الذي يحيط بأولئك الذين بلا إيمان حقيقي؛ يغرقهما: الرجال والنساء في هذا العالم الذين "نصيبهم في حياتهم - أو نصيبهم حياتهم" وبينما رجاء المؤمن مؤسس على الإيمان فأولئك الذين بدون إيمان يُوضعون تحت مسمى بدون رجاء (١تس٤: ١٣، أف٢: ١٢).

إن الإيمان والرجاء كحبلين مجدولين معًا والتمييز بينهما دقيق للغاية، فالإيمان مؤسس على أمر قد تم بينما الرجاء يتوقع أمورًا هي مخبوءة في الرب. وفي توضيح الفروق الدقيقة بينهما يسجل الروح القدس «وَأَمَّا الإِيمَانُ فَهُوَ الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى» (عب١١: ١) فأين موقع كل من الإيمان والرجاء لديك؟

رجاء الحياة الأبدية

حينما يتكلم الرسول بولس عن الأشخاص الذين بلا رجاء هو يشير إلى غير المؤمنين الذين لم يأتوا إلى بركات الإنجيل. من الواضح أن أول السُلم إلى السماء هو «رجاء الحياة الأبدية» (تي١: ٢) وفي هذا النص فإن كلمة «رجاء» لا تعني الشك من جهة

الخلاص وباعتباره هبة الله وليس أجرًا لا يمكن أن نفقد الحياة الأبدية كما وأننا لم نحصل عليها لصلاح فينا وإذا خذلنا الله الذي منحنا الحياة الأبدية حينما كنا «أمواتًا بالذنوب والخطايا» (أف٢: ١). وبهذا المنطق إذا بنينا أعمالنا الصالحة على أساس إيماننا ابتداءً، فإننا نتأهل لكافآت أمام كرسي المسيح.

رجاء القيامة

حينما واجه بولس الفريسيين في المجمع ربط الرجاء بالقيامة. (أع٢٣: ٦) وربطهما أيضًا في دفاعه عن الإنجيل حينما وقف للمحاكمة أمام الملك اغريباس (أع٢٦: ٦-٨) وتكلم عنهما أيضًا في رسالتيه إلى أهل كورنثوس (١كو١٥: ١٦-١٩؛ ٢كو٤: ١٤) ويناقش المسألة بأنه إذا لم تكن هناك قيامة فلنأكل ونشرب لأنفسنا حتى الموت كمن - ببساطة - يبحثون عن السعادة، لأنه «إِنْ كَانَ لَنَا فِي هذِهِ الْحَيَاةِ فَقَطْ رَجَاءٌ فِي الْمَسِيحِ، فَإِنَّنَا أَشْقَى جَمِيعِ النَّاسِ» (١كو١٥: ١٩) ولكن معجزة الإيمان في المؤمنين لا تدع هناك ذرة من الشك أن المسيح حي إلى الأبد وحياته نقرأ عنها في (عب٧: ١٦) «قوة حياة لا تزول». ولا يشكون لحظة أنه - له المجد - سيأتي ثانية ليقيم الراقدين بيسوع ويغير المؤمنين الذين على قيد الحياة في مجيئه (١تس٤: ١٥، ١٧؛ ١كو١٥: ٥٢).

الرجاء بمجيء الرب

إذا كان ربنا المحبوب قد رجع إلى السماء فإنه لم يخذل أو يهجر أولئك الذين أعطاهم الحياة الأبدية (يو١٠: ٢٧، ٢٨). وفي الحقيقة فإن الحياة الأبدية كهبة روحية أُعطيت كبرهان للخلود وعدم الفساد هي ميراث لمن آمنوا بالمسيح المخلص الشخصي لهم. إن رجاء المجد المسيحي نجده بوضوح في (تي٢: ١٣) «مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» كما في (كو١: ٢٧) «السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ وَمُنْذُ الأَجْيَالِ، لكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ لِقِدِّيسِيهِ، الَّذِينَ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ مَا هُوَ غِنَى مَجْدِ هذَا السِّرِّ فِي الأُمَمِ، الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ».

عقائديًا وعمليًا:

كيف يؤثر إيمان ورجاء المؤمن أو المؤمنة في التمثيل بالمسيح؟

أما أولاً: بينما يتوج الذين بلا رجاء في هذا العالم لفقدان أحبائهم؛ فإن من يرقدون من المؤمنين فإنه يمسك بمواعيد من هو القيامة والحياة (يو١١: ٢٥) إن إقامة لعازر لم تكن فقط تحقيقًا لوعد القيامة بل أنها حققت أيضًا البركة المزدوجة لجمع الشمل وهي التي يمسك بها من يرقد من المؤمنين عند مجيء المسيح المقام. (١تس٤: ١٣، ١٧، ١٨) لذلك فإن الرجاء الموثوق به والمؤكد بالقيامة تُضعف الدموع السخينة للمؤمن، فبينما يحزن المؤمن كباقي البشر إلا أنه أو أنها لا تحزن كالباقين الذين لا رجاء لهم أن يروا أحبائهم مرة ثانية.

ثانيًا: إن رجاء المجد يشجعنا للعمل لأجل الرب عالمين أن تعبنا ليس باطلاً (١كو١٥: ٥٨) كما أننا نخدم في يقين المعرفة بأن ابن الله سيكافئ عن كل فكر أو كلمة أو فعل. إن من يعرف سرائر القلب يسعد بحياة التكريس والمحبة لكل نفس مخلصة (رؤ٢: ٢-٤، ٢٣) وهذا يعني أن كل مجهود يُبذل لأجل المسيح سيُكافأ فوق كل قياس عند مجيء الرب لمجازاة قديسيه (رؤ٢٢: ١٢).

ثالثًا: إن الشعور المتأجج لتوقع مجيء الرب القريب فتأثيره يُنقي حياة أولئك الذين ينتظرونه فحيث أن المسيح فينا رجاء المجد (كو١: ٢٧) وعليه فلابد أن يظهر فينا ونحن نجاهد بأن «بالتعقل والبر والتقوى في العالم الحاضر» (تي٢: ١٢) ويعلق على هذا المظهر من رجاءنا حينما كتب «أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ. وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ» (١يو٣: ٢، ٣). ألا ليت هذا الرجاء في المسيح يؤثر في حياتنا لمجده.

موضوع العدد

رجاء المؤمن: النداء الأخير

وارين هندرسون

عادة يجيب أي شخص عند سؤاله "هل سيكون مكانك في السماء حينما ترحل من هذا العالم؟" وبكل حماس يقول: "إنني أرجو ذلك" في الحقيقة الرب وحده يعلم أن ذلك الشخص مخلص أم لا؛ إلا أن الواضح أنه ليس لديه يقين بالخلاص. وهذا ما تعالجه دراسة الكلمة والإيمان بها فيما يتعلق بالخلاص في ربنا يسوع المسيح.

نداء الخلاص

كل من يسمع ويستجيب لكلمة البشارة هو مولود من الله وليس أحد يذهب إلى السماء ما لم يولد روحيًا (يو١: ١٢، ١٣، ٣: ٣) إن كل من يعترف بخطاياه ويؤمن بالمسيح للخلاص فهو فقط له حياة أبدية، ومن انتقل من الموت إلى الحياة ولا يأتي إلى دينونة (يو٥: ٢٤).

نداء التبرير

إن العمل الإلهي للتبرير يبدأ في حياة المؤمن حال إيمانه -أو إيمانها - وتلبية نداء الخلاص. إن الرب يعيد تشكيل المؤمن الحديث إلى إناء مقدس ويحضه في مشاركة عمل الرب في حياته (اتس٥: ٢٣؛ عب١٣: ٢١) إن جميع المؤمنين في مطابقة كلية لصورة المسيح أدبيًا (رو٨: ٢٩). ليس هناك أي اختيار بشري في هذا التبرير إنه مؤسس على إرادة وقوة الرب لإتمام عمل التبرير. وهناك نداء مستمر لكل مؤمن لعدم

مقاومة عمل الرب في حياتهم. والرب يؤدب كل من يسلك في عدم خضوع له لكي يمنحه فرصة اختبار التكريس (عب١٢: ٦) وبالتالي فإن التكريس في معناه العملي محبب لكل مؤمن إلا أن البعض جاد له - والبعض الآخر على العكس - سيجني بركان روحية عظمى بالتنقية إلى الأفضل غير أن المؤمنين سوف لا يصلون إلى حد الكمال حتى مجيء الرب (١كو١٥: ٥١، ٥٢) والرغبة الحالية لكل مؤمن هو أن يكون مشابهًا للمسيح الذي لم يفعل خطية (١بط٢: ٢١، ٢٢).

الدعوة للخدمة

إن عمل مسرة الرب عن طريق الخدمة فرصة مواتية لمن يخضعون لدعوة الرب المتتالية للتكريس. وبما أنه ليس في الجسد أو منه ما يسر الله (رو٧: ١٨) فإن أولئك الذين يداومون على كبح جماع رغبات الجسد وطرح كل طموح شخصي يستطيعون يرضوا ويحترموا الله عن طريق خدمته.

إن الرب يسوع أعطي البعض أن يكونوا مبشرين والبعض معلمين كعطايا للكنيسة لغرض خاص «لأَجْلِ تكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ» (أف٤: ١٢) كل مؤمن في جسد المسيح له في الخدمة وفائدته لبركة الجسد كله. وماذا الخدمة لتنمية الجسد.

الدعوة للبيت

إن المؤمن الذي يمسك بيد الرب خطوة فخطوة منتصر دائمًا ولا تنتهي مسيرته أو مسيرتها على الأرض حتى يتم عمل الخدمة؛ فحينئذٍ فإن خوذ الخلاص وترس الإيمان ودرع البر سيلقي جميعها أرضًا في رنين قوي معلنة بأن أيام الجهاد قد انتهت وأُكمل السعي والراحة الأبدية ستبدأ. ويقينًا كثير من المؤمنين الذين كانوا يتوقعون مجيء الرب قد تمت دعوتهم إلى البيت ومنه إلى السماء عن طريق بوابة الرقاد.

إن طبيعتنا الجسدية تريد رغباتها الخاصة بقدر ما يستطيع وكلما أُتيح لها إلا أن الرقاد هو الحاجز وعلى نحو قاطع يُنهي تأثيرها في حياتنا، وتبعًا لذلك فإن طبيعتنا الساقطة لا تريد أن تفكر في الموت. وفي الحقيقة فإن قصر الحياة يدعو إلى حث الجسد إلى الانغماس في المسرات العالمية بقدر المستطاع. إلا أن نصرة الرب في الجلجثا كسر شوكة الموت وأمدنا بطريق إلى حضرة الله (عب ٦: ١٨-٢٠). إن حقيقة قيامته تؤكد بأن أولئك الذين فيه سيقومون أيضًا في يوم قادم. وإذا رقدوا فهم واثقون بأن أرواحهم ستكون في حضرته في السماء (٢كو٥: ٨).

الآن فإن المسيح معنا وقريبًا سنكون معه في السماء. إن حضوره الأبدي معنا أمر أكيد بالرغم من أن شركتنا معه ترتبط برغبتنا فيها. وإذ لاحت أمام بولس انجازاته الروحية نقل توكيداته بهذا الحق إلى ابنه الروحي تيموثاوس فقال: «فَإِنِّي أَنَا الآنَ أُسْكَبُ سَكِيبًا، وَوَقْتُ انْحِلاَلِي قَدْ حَضَرَ. قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الإِيمَانَ، وَأَخِيرًا قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهَبُهُ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقَطْ، بَلْ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا» (٢تي٤: ٦-٨) يمكننا أن نحيا حسنًا كل يوم منتظرين مجيء الرب ولنا مكافآت لهذا الهدف وتكون حياتنا أكثر سعادة وثمارًا يانعة في ضوء التوقع الوشيك.

النداء الأخير

حينما يخلص الرب الخاطئ التائب فإنه ينتدبه بالكامل روحيًا ونفسيًا وجسديًا (١كو٦: ٢٠، ١تس٥: ٢٣) إن النفس والروح تتحرران في الحال من دينونة الخطية حينما يعترف - أو تعترف - بحالته الآثمة أمام الله ويقبل هبة المسيح المجانية للخلاص (رو١٠: ٩). بعد هذا يستمر الله في إزالة التلوث في حياته كمؤمن ويسمى ذلك العمل المتوالي "التطهير" ومعناه العملي خلاص النفس من قوة الخطية. أما عن الجسد فهو لا يخلص من وجود الخطية إلا حيثما يختبر الإصلاح الكامل ألا وهو الوجود في حالة

مجيدة. وهذا النوع من الخلاص هو ما يشير إليه بولس بقوله: «لأن خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنا» (رو١٣: ١١).

وفي مجيء الرب يسوع لاختطاف الكنيسة فإن المؤمنين الأحياء سيختبرون هذا التغيير في انسجام تام. وبخصوص ذلك الحدث كتب بولس للمؤمنين في تسالونيكي باختصار بعد تجديدهم: «لأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً. ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ» (١تس٤: ١٦، ١٧).

في طرفة عين سيصبح الفاسد عدم فساد والمائت (الجسد) عدم موت. فإن جسد المؤمن سيتغير في التو واللحظة: فالخطية والألم سيتلاشيان. فالجسد المجد للمؤمن يستطيع أن يسجد لله ويبعث السرور له دون أدنى عائق من الجسد أو أية أمراض كانت تنتابه في حالته الضعيفة السابقة.

لقد كان لبولس «إيمان واحد» (أف٤:٤) وتوقع سريع «مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (تي٢: ١٣) وبينما يمكن أن تتضمن هذه الآية مظاهر الملكوت الألفي للمسيح على الأرض ومن الملاحظ أيضًا أن إيمان المؤمن ورجاءه ينتهي دورهما بفرحة الكنيسة مع دوام المحبة (١كو١٣: ٨، ١٣). لقد عاش بولس كل يوم متوقعًا وجوده الوشيك في حضرة المسيح «حَسَبَ انْتِظَارِي وَرَجَائِي أَنِّي لاَ أُخْزَى فِي شَيْءٍ، بَلْ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ كَمَا فِي كُلِّ حِينٍ، كَذلِكَ الآنَ، يَتَعَظَّمُ الْمَسِيحُ فِي جَسَدِي، سَوَاءٌ كَانَ بِحَيَاةٍ أَمْ بِمَوْتٍ. لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ. وَلكِنْ إِنْ كَانَتِ الْحَيَاةُ فِي الْجَسَدِ هِيَ لِي ثَمَرُ عَمَلِي، فَمَاذَا أَخْتَارُ؟ لَسْتُ أَدْرِي! فَإِنِّي مَحْصُورٌ مِنَ الاثْنَيْنِ: لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا. وَلكِنْ أَنْ أَبْقَى فِي الْجَسَدِ أَلْزَمُ مِنْ أَجْلِكُمْ» (في١: ٢٠-٢٤).

أمسك بالرجاء

إن الرجاء المبارك لكل مؤمن هو الظهور الوشيك في الهواء مع الرب يسوع المسيح حينما يجمع الكنيسة الحقيقية من الأرض لتكون معه إلى الأبد. إن هذا دعاء المسرح (وهو يعني تصفيق استحسان الجمهور عند نهاية العزف أو الغناء يحمل الفنان على العودة إلى المسرح)، الدعوة النهائية لجميع المؤمنين.

إن التمجيد وهو خلاص الجسد من وجود الخطية يحصل المؤمن عليه في تلك اللحظة. إذ أن كل مؤمن سيحصل على جسد هو صورة جسد مجد المسيح بلا فساد أو موت كالسابق. في لحظة من الزمان فإن الجسد الطبيعي الذي استمر من جيل إلى آخر سيستأصل نهائيًا وإلى الأبد. وسكنى الخطية التي طالما سببت للمؤمن متاعب ومضايقات كثيرة هنا على الأرض ستنتهي أيضًا وإلى الأبد. وهذا هو الحل الكلي والنهائي لربنا يسوع المسيح للخطية.

وحتى ذلك الحين فإن يوحنا يشجع المؤمنين للخدمة في ضوء هذا الرجاء الحي «أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ. ٣وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ» (١يو٣: ٢، ٣).

في السماء فإن المؤمنين لا يعودون يكافحون في جهاد أو يُجبرون أو يعانون من الافتخار أو الحسد أو أية أفكار غير لائقة. وحريتنا واهتمامنا ينصب على السجود المستمر لمن خلصنا من الدينونة وقوة حضور الخطية، لا تدع شكوكك - عزيزي القارئ - لتملأك الحيرة الشديدة "أرجو ذلك".

إن الوحي يشجع عيون الإيمان لكي تحدق إلى ما وراء هذا العالم الفاسد فيتوقع النعيم والسعادة الأبدية مع المسيح.

الرجاء الحقيقي

يقول الحكيم سليمان في أمثاله أن الرجاء المماطل يمرض القلب، فما بالنا بالرجاء الوهمي! وكم تمتلئ هذه الحياة بالآمال الخائبة والرجاءات المزيفة. إن من يعيش على أمل زائف لهو إنسان مسكين حقًا.

إن المسيحية بصفة عامة هي رجاء، بل و«رجاء أفضل» هي رجاء حقيقي. تعطي رجاءً لأول الخطاة إذ يقبل المسيح مُخلِّصًا تتبدل حياته من النقيض إلى النقيض. من شاول الطرسوسي المُجدف والمُضطهد والمفتري إلى الرسول بولس رسول الأمم وخادم الكنيسة وأسير المسيح يسوع!

وهي تظل تقدم رجاءً لكل مؤمن، مهما تعثرت خطواته في الطريق، إذ بالرجوع والاعتراف ثرد نفسه. وتقدم رجاء لكل قلب كسير كذلك في أعظم رجاء: رجاء في مجيء الرب القريب لأخذ قديسيه إليه سريعًا في الاختطاف الوشيك.

عزيزي القارئ

كثيرون يعيشون وراء آمال وهمية، ويموتون بلا رجاء حقيقي. فهل أنت واحد من هؤلاء؟ ليتك تسرع إلى المسيح الذي فيه وحده الرجاء للحاضر وللمستقبل للحياة الزمنية، والحياة الأبدية. وهو رجاء حقيقي وأكيد

حياة بطرس

وظهر لبطرس

(لو٢٤: ١٣-٣٥؛ ١كو١٥:٥)

إن الذين يشعرون بمرارة الحزن إذ يذكرون أنهم قد ارتكبوا زلة - حقيقية أو وهمية - في حق أحد أولئك الذين ارتحلوا، هم الذين يذكرون مقدار الحزن الشديد الذي دفع بطرس للهروب من ذلك المنظر الكريه - منظر خطية الإنكار. وتلك النظرة المتلئة محبة عذبة، والمتلئة عطفًا وإشفاقًا، ظلت ملازمة له، بل ظلت تتابعه. أكانت هذه هي آخر مرة يرى فيها وجه الحبيب، أو يسمع ذلك الصوت الذي ألفه؟ ألا يمكن أن تحين الفرصة التي فيها يكشف كل ما في قلبه من هموم وآلام، ويسمع التأكيد بالغفران؟ أكان ذلك المنظر خاتمة المطاف؟ ألا يمكن أن تعود السعادة الأولى؟ وحتى إذا صفح عنه الله فهل يمكن أن يصفح هو عن نفسه؟ كيف أمكن أن يسقط في تجربة تافهة كهذه؟ لماذا لم يبتعد عن النار، أو لماذا لم يهرب من ذلك الموقف حينما عُرفت شخصيته لأول مرة؟

يخبرنا التقليد أنه في السنوات التالية تعود أن يجثو على ركبتيه، ويبكي، كلما سمع الديك يصيح. وإنه تعود أن يستيقظ كل يوم عند صياح الديك، ويقضى في صلاة تلك الساعة السوداء التي أنكر فيها ربه. لا نستطيع أن نجزم بصحة هذا التقليد. ولكن لعله لا يتفق مع ما نقرأه بعد توبته الحارة الصادقة...والأرجح أن

طبيعته القديمة، المتسرعة، المتكبرة، قد تلقت طعنة نجلاء، وأنه أصبح يرثي ويعطف كل العطف على الساقطين. وإنه آمن، إيمانًا لم يعهده من قبل، بمحبة المخلص، التي اشتعلت نيرانها في قلبه، فأذابته، وأسالت ينابيع الدموع من عينيه؛ يقينًا أن الرب هو الذي أضرم تلك النيران.

إن منظر حزنه المرير لم يُكشف لنا

أين ذهب حين غادر قصر قيافا؟ يقينًا أنه قصد جثسيماني لكي يرتمي طويلاً في نفس المكان الذي تألم فيه معلمه، ويبل بدموعه نفس المكان الذي تخضب بدماء الحبيب التي قطرت من جبينه. وحينما أشرقت الشمس، وبدأت أورشليم تتحرك، قصد بيت يوحنا، حيث يكون في مأمن من عيون باقي رفاقه الذين أربكتهم تلك الحوادث التي انتزعت المعلم من وسطهم، والتي قضت على كل آمالهم في هذا العالم والعالم الآخر؛ على أنهم كانوا يشكرون الله لأنهم على الأقل، أن كانوا قد تركوا ربهم فغنهم لم ينكروه.

انقضت ساعات الصباح بكل بطء، وأحس بأن كل المدينة قد تحركت. ولكن، لعله لم تصله سوى أخبار ضئيلة جدًا من الكوة المفتوحة. رنت في أذنيه تلك الكلمات المنبعثة من عشرة آلاف حنجرة «أصلبه»، ثم دوّى في أذنيه صوت تلك الكلمات الغريبة «باراباس». كان يوحنا قد تألم كل الألم مما حدث، حتى كان يخيّل للآخرين بأنه لا يمكن أن يكون قد عاد إلى المسيح ليشهد الصليب.

وقُرب الظهر، سمع صوت أقدام متثاقلة بالباب، وإذ خرج ليرى جلية الأمر، وجد يوحنا يسند، بل يكاد يحمل، مريم العذراء الأم المثقلة بالحزن. وعندما وجد علامات الحزن الشديد بادية على وجهيهما، أدرك أن الأعداء أتوا آخر ما عندهم، ولعله حجم عن سؤالهما عما حدث. ولعل كليهما لم يدرك، في ذلك الوقت، أن بطرس كان مثقلاً بحزن أشد منهما.

مما ورد في رسالة بطرس الأولى نعلم أنه كان شاهدًا لآلام المسيح. فإن كانت هذه العبارة تشمل آلام الصليب، كما هو المرجّح، فلعله قد تسلل في الطرقات التي بدأ يغطيها الظلام في وسط النهار، ليك يستطيع أن يرى، لو عن بعد، الصليب الذي حمل من أحبته نفسه من كل قلبه التائب. وعلى أي حال، فقد كان لابد له أن يرجع على عجل، لأن يوحنا ترقب عودته لرثاء مريم، ريثما يذهب هو إلى قدمي الصليب ليسمع الصرخة الأخيرة التي أعلن بها إتمام فداء البشرية، ثم النسمة الأخيرة التي استودع بها الفادي روحه في يد الآب.

عاد يوحنا بهذه الذكريات وغيرها. وفي الساعات الأليمة التالية، أسر إليه بطرس بتفاصيل سقطته المخزية. طوبى لأولئك الذين يجدون صديقًا كهذا في ظرف كهذا. وطوبى لأولئك الذين، إذ يذكرون سقطاتهم وضعفهم أن يستطيعوا أن يشفوا القلوب المنسحقة...«إِنِ انْسَبَقَ إِنْسَانٌ فَأُخِذَ فِي زَلَّةٍ مَا، فَأَصْلِحُوا أَنْتُمُ الرُّوحَانِيِّينَ مِثْلَ هذَا بِرُوحِ الْوَدَاعَةِ، نَاظِرًا إِلَى نَفْسِكَ لِئَلاَّ تُجَرَّبَ أَنْتَ أَيْضًا. ٢اِحْمِلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ، وَهكَذَا تمِّمُوا نَامُوسَ الْمَسِيحِ» (غل٦: ١، ٢).

وأشرق في قلبه نور حقيقة القيامة تدريجيًا

لو كان كل ذلك المجد الباهر، وكل تلك الحقائق العجيبة، قد أشرقت على التلاميذ دفعة واحدة، وبغتة، لكانت قد بهرت عيونهم، فالنور الزائد عن الحد يعمي البصر، لذلك رتبن العناية بحكمتها أن يُعلن لهم النور تدريجيًا «بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ».

القبر فارغًا:

في فجر القيامة، أقبلت مريم المجدلية، وهي تلهث من سرعة الركض إلى بيت يوحنا الذي لم تفارقه الكآبة والحزن، وأعلنت إليهم ذلك الخبر الذي خلع قلبها، الذي يتضمن سرقة الجسد من مثواه بأيد مجهولة «أَخَذُوا السَّيِّدَ مِنَ الْقَبْرِ، وَلَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ.»

وللحال خرج بطرس مسرعًا، وتبعه يوحنا، وقصدا إلى البستان راكضين بأقصى سرعتهما، وصل يوحنا إلى القبر أولاً، لأنه أصغر من بطرس وأخف حركة، وانحني ليتفرس في القبر، واكتفى بهذا، إذ منعه من الدخول خوفه المقدس واحترامه التام للقبر ولمن وُضع فيه، وشدة تعجبه ودهشته، ومحافظته على تقليد الناموس الطقسي. أما بطرس، فإنه تخطي هذه الحواجز، ولم يحتمل أي أبطاء، بل أندفع بطبعه المتسرع، داخل القبر الذي خرج منه سيده منذ ساعة أو اثنين. واضح جدًا أن الجسد لم يسرقه صديق أو عدو، فإن كيفية وضع الأكفان بترتيب تام تدحض هذا الزعم الباطل، لأنها سقطت معًا بترتيب طبيعي، كأن الجسد الذي كان ملفوفًا بها أنسحب بخفة دون أن يحركها؛ أما المنديل الذي كان على رأسه، فوُجد ملفوفًا كأن يدا قد لفته بعناية. تأثر يوحنا جدًا بما رأى «فآمن» أما بطرس فبدأ يفكر ويتعجب. ولكنهما كانا يحتاجان إلى تأييد آخر «لأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَعْدُ يَعْرِفُونَ الْكِتَابَ: أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَقُومَ مِنَ الأَمْوَاتِ. فَمَضَى التِّلْمِيذَانِ أَيْضًا إِلَى مَوْضِعِهِمَا» (يو٢٠: ١-١٠).

وظهر الرب لمريم المجدلية:

كانت هذه هي الخطوة الثانية في كشف النقاب عن تلك العجيبة العظمي قيامة الرب من بين الأموات. وللحال أحدثت هذه الخطوة تأثيرًا عميقًا في بطرس، لأن مرقس يخبرنا بأنه عندما قان المسيح باكرًا جدًا في أول الأسبوع، ظهر لريم المجدلية «الَّتِي كَانَ قَدْ أَخْرَجَ مِنْهَا سَبْعَةَ شَيَاطِينَ» ولعل هذه العبارة الأخيرة تكشف لنا سر التعزية التي بعثها إلى نفسه المضطربة حديث يسوع مع مريم. فإنه كان يعرف حق المعرفة تاريخ حياتها الماضية التي خلصها منها السيد. ولهذا، استنتج بأنه إن كان يسوع قي أعلن نفسه إليها، ونطق باسمها بالنعمة السابقة، وأمرها بالذهاب إلى أخوته برسالة القيامة والصعود، فغن هذا يحمله على الاعتقاد بأنه هو أيضًا؛ ولو أنه غير مستحق، سيستأنف معه الرب صداقته القديمة.

أرشدته مريم للذهاب إلى القبر الفارغ. والآن وقد أتت إلى البيت للمرة الثانية، بأخبارها الجديدة عما اختبرته مع المسيح الذي ظنته البستاني، ازداد رجاء بطرس قوة ويقينًا. وكما عبر هو في السنوات التالية «وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ» (١بط١: ٣)، واستعد للدعوة الشخصية التي كان مزمعًا أن يوجهها إليه السيد. قوبلت هذه الرسالة الرقيقة بتقدير أكثر، لأنها لم تكن النبأ الأول عن تلك الحادثة العظمى التي ذاع خبرها توا.

رسالة المرأتين:

لقد غادرتا القبر بسرعة، وركضتا لإخبار التلاميذ..ولكنهما توقفا عن المسير لدي ظهور السيد الذي التقي بهما، وقال: «سلام لكما»، فتقدمتا وأمسكتا بقدميه، وسجدتا له. أما هو، فكرر أمر الملاك لهما، وقال لهما: «لا تخافا أنتما، أذهبا سريعًا قولا لتلاميذي» كل هذا أخرهما، ويظهر أيضًا أنه بينما كانت المجلية ذاهبة ليوحنا وبطرس، كانت هاتين المرأتين ذاهبتين إلى الثمانية رسل الآخرين الذين كانوا مجتمعين في العُلية. وبينما كانت المجدلية مسرعة إلى الثمانية رسل عقب انصرافها من عند بطرس ويوحنا، كانت المرأتين مسرعتين إليهما عقب انصرافهما من عند الثمانية، حيث كان التلميذان يتناقشان في حوادث الصباح، بل كانت الم نفسها قد كفكفت الدموع لتنصت بإصغاء تام.

أقبلت المرأتان عليهم، وسط أشعة الشمس في يوم ملبد بالغيوم القاتمة..لقد رأتا الرب..لقد تحدث إليهما...لقد أُمرتا بأن تحملا إليهم أخبار سارة منبئة بفرح عظيم، ولكنهما، قبل التقائهما بالسيد، أمرهما الملاك أن يقولا لتلاميذه «ولبطرس» إنه قام، وإنه يسبقهما إلى الجليل، حيث يرونه هناك. لم تدرك المرأتين كل معاني هذه الكلمات. لقد كانتا تنظران إلى بطرس كمقدّم الرسل، ولهذا كان امرأ طبيعيًا أن يخصص هو بالذات في رسالة الملاك. أما بطرس، فوجد في تخصيص اسمه حياة من بين الأموات؛ ألم يقم على الفور إذ سمع المرأتين تذكران اسمه؟ ألم يسألهما بتدقيق

عما إذا كان ذكر اسمه ليس من اختراعهما؟ ألم يُصر على أن يطلب منهما أن تكررا كل تفاصيل الرواية ودقائقها؟ وعندما غادرتاه لإخبار باقي الرسل، ألم يمجد هو تلك المحبة التي لم تسمح بأن يضل هو أيضًا عن حظيرة الخراف؟ المحبة التي احتملت كل شيء وصدقت كل شيء، ورجت كل شيء، وصبرت على كل شيء، المحبة التي لم تسقط أبدًا، حتى وجدت الخروف الضال وأعادته!

وأخيرًا، ظهر الرب له

يذكر لنا بولس في (١كو١٥) شهود قيامة الرب، ثم يدون لنا هذه الكلمة: «وأنه ظهر لصفا». وعندما دخل كليوباس وصديقه العلية مساء يوم القيامة، حيتهما الجماعة بصوت البهجة والفرح قائلين: «إن الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان» (لو٢٤: ٣٤). هذا كل ما نعرفه. أين تقابلا، ومتى، وما هو الحديث الذي دار بينهما؟ كل هذا محفوظ في قلب المسيح وقلب بطرس،ولعله سوف يبقي محظوظًا دون أن يُكشف عن الحجاب مطلقًا. حتى ولو «سلم البحر الأموات الذين فيه» (رؤ٢٠: ١٣)؛ ونحن لا نود أن يُكشف عنه الحجاب، لأننا نحن أيضًا لنا أسرار مع المسيح ائتمنا عليها، واثقين تمامًا من أنها سوف لا تفشى قط.

لم يدون الحديث الذي دار في تلك المقابلة، ولكننا نستطيع أن نسطر تلك الصحيفة البيضاء من اختباراتنا. نحن نعلم أنه لابد وأن تكون دموع حارة قد ذرفت وصدت كلمات متقطعة، وتقضت فترات سكون طويلة عن عدم المقدرة على الكلام. ولابد أن يكون بطرس قد صرح بما في يكنه قلبه من محبة حقيقية، رغم ما بدا منه من أقوال أو أفعال تخالف هذا. وهل ردد المزمور الحادي والخمسين، أم كرر ما تذكره من اعتراف الابن الضال؟ وإن كان قد حصل ذلك، ألم يوقفه المسيح قبل أن يكمل تلاوة هذا أو ذاك؟ ألم يسمع ذلك الصوت الرقيق يأمر بإحضار الحُلَّة الأولى ، والخاتم وإعداد الوليمة والموسيقى والأناشيد؟ نعم، إننا نعلم أن كل ذلك قد حصل؛ فإننا قد

جُزنا أيضًا هذا الاختبار...نحن أيضًا قد رُفعنا من المزبلة للجلوس على مائدة الملك، ولو كنا عُرج القدمين كمفيبوشث.

ياله من تدبير فائق الحكمة والجمال، ذلك الذي صنعه السيد، إذ رتب هذه المقابلة الشخصية، قبل أن يعلن ذاته لكل الجماعة فيما بعد في نفس الوقت. لم يكن ممكنًا أن يكشف بطرس كل قلبه في حضورهم، أو يعترف اعترافًا كاملاً، أو يُقبل قدمي السيد. لقد كانت تلك هي الساعة الأولى، التي قضاها بطرس منفردًا مع المسيح، مصدر إشعاع للنور والبهاء والمجد على حياته باقي ساعات ذلك اليوم الخالد. فإنه إذ قد اغتسل في مرحضة المغفرة، كانت له الجرأة للدخول إلى الأقداس.

وعندما أظهر الرب يديه وجنبه للتلاميذ، علامة على إتمام عمله، ونفخ فيهم نفخة الروح القدس، استطاع بطرس أن ينتفع بهذه البركات إلى أقصى حدود الانتفاع.

أي لسان بشري أو قلم يستطيع أن يصف عمق ورقة وقوة محبة يسوع؟ استطيع البشرية الخاطئة أن تقدر نعمة المسيح الغافرة؟ أوصى أحدهم أن تُكتب على القبر الذي يضم رفاته ورفات زوجته هذه العبارات الثلاثة "لقد أحببنا، أننا نحب، إننا سوف نحب". أما محبة يسوع فإن الأجيال الدهرية وحدها هي التي سوف تعلنها في ماضيها وحاضرها ومستقبلها.

ولكن، لماذا نتحدث عن الماضي والحاضر والمستقبل إذ نتحدث عن محبة الله؟ إنها أزلية، أبدية، لا تحدها الأجيال والدهور؛ هي كائنة قبل أن يبدأ الزمن، وإلى أن ينتهي الزمن. يجوز أن نشبه الشمس بالحُباحب[1]، ولكن كلاهما كانت له بدايته، وسوف تكون له نهايته. أما محبة يسوع فليست لها بداية ولا نهاية..فلا تخف إنها لا تسقط أبدًا، ولن تتخلى عنك قط.

---

[1] –نوع من أنواع الذباب يطير ليلاً ويضيء ذنبه

«اللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا،

بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ،

كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ»

(عب١: ١)

إن الروح القدس - في هذا العدد - يميز بين الوسيلة التي كان يتكلم بها الله قديمًا وبين هذه الأيام الأخيرة. قبل مجيء الابن كانت رسائل الله بواسطة آخرين. كان هناك تواصل بين الشعب والله؛ فكان يكلمهم بواسطة الأنبياء، أما الآن فقد ظهر شخصيًا في ابنه الذي جاء إلينا.

قبل مجيء الابن كان اسم الله ممجدًا إذ نراه يعلن ذاته لإبراهيم كالرب القدير ليثق في قدرته. كما وأعلن نفسه لنبوخذنصر كالله العلي والأعلى عن أي من الآلهة الأخرى بين الأمم. وفي رجوعه من كسرة الملوك عرفه إبراهيم كالرب الإله العلي كما وأعلن ذاته لموسى ليهوه «أهي الذي أهي» المعنى القوي للمكتوب «هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد» هذه جميعها أسماء مجيدة أما الابن فهو الكلمة (يو١: ١) والذي مجدّه (يو١٧: ٤).

والابن هو الذي أعلن على الملأ أن الله قدوس، محبة، الحكمة وبذلك عبّر عن أفكاره ومشاعره وفي ذلك كله أعلنه. والله كلمنا في ابنه وكل ما فعله الابن هو إعلان عن الله؛ فمن ذا يستطيع أن يشفي الأبرص إلا الله إذ قال «أريد فاطهر»(مر١: ٤٣).

وحيال هذا كله تقع علينا مسئولية هامة؛ فالرب حينما قال للآب «الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم» (يو١٧: ٨) أودعنا كلمته لنكون قنوات لشهادته. فهل - عزيزي القارئ - ندرك أبعاد ذلك؟

الحمامة السماوية!

بعد انتهاء الطوفان على الأرض أرسل نوح من الفلك الحمامة من عنده ليرى هل قلّت المياه عن وجه الأرض؟ فلم تجد الحمامة مقرًا لرجلها (تك٨: ٩) فرجعت إليه إلى الفلك. فلبث بعد سبعة أيام أخرى وعاد فأرسلها فعادت إليه عند المساء وإذا بورقة زيتون في فمها فعلم نوح أن المياه قد قلّت عن الأرض. ثم سبعة أيام أخرى وأرسل الحمامة فلم تعد ترجع إليه أيضًا.

وإلى اليوم يعتبر الناس الحمامة وفي فمها غصن الزيتون رمزًا للسلام المنشود والمفقود في آن معًا!

على أن الحمامة في كلمة الله رمز جميل في طهرها وفي سماوية مسلكها للروح القدس الذي استقر على المسيح بهيئة جسمية مثل حمامة! (لو٣: ٢٢). كما أن المسيح نفسه كالسماوي الذي عاش على هذه الأرض كان بمثابة «الْحَمَامَةِ الْبَكْمَاءِ بَيْنَ الْعَرَبَاءِ» (عنوان مزمور ٥٦) والواقع فإن كل مؤمن يسكن فيه الروح القدس، يتمثل بالمسيح السماوي هو مثل الحمامة التي نجت من الطوفان (الدينونة) بواسطة الفلك (المسيح) وهي لا تجد مقرًا لرجلها في عالم مُدان وملوث بالجثث الميتة، هي فقط مرسلة إليه برسالة السلام والمحبة (غصن الزيتون) وهي تتوق إلى أجواء السماء الروحية حيث تخرج وتنطلق ولا ترجع أيضًا «لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا»! (في١: ٢٣).